الجوانب الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام في كتاب تاريخ اليمن القديم لميخائيل بيرتوفسكي

أ.م.د.كوثر حسن هندي التميمي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

موبايل :٠٧٨١٦١١٣٦٦٧

kawther.hasan@uokerbala.edu.iq

الجوانب الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام في كتاب تاريخ اليمن القديم لميخائيل بيرتوفسكي

أ.م.د.كوثر حسن هندي التميمي

الكلمات المفتاحية : بيرتوفسكي ، المجتمع اليمني ، الحضر ، البدو ، الملك ، الاقيال

Abstract :

Oriental studies are among the important studies in pre-Islamic Arab history because they relied on modern recorded antiquities and built their ideas on this basis and did not depend on myths and legends.

The orientalist Bertovsky was one of those who wrote about the ancient history of Yemen, and he has books, seminars and conferences on that. He attended and gave another division, as he divided it into the institution of the state, communes, peoples, tribes (migratory and later civilized) and urban dwellers, so it was necessary to divide the research into three sections. The second topic concerned the social conditions

In the south of Arabia before Islam and consisted of two paragraphs, the first: the social formation of the Arabs before Islam, while the second included the Bedouin and the urban population in Yemeni society. The third topic came under the title of the social structure in Yemen before Islam. For modern inscriptions, so we note that there is a difference between one writer and another in the social divisions of the ancient country of Yemen.

المقدمة:

تعد الدراسات الاستشراقية من الدراسات المهمة في التاريخ العرب قبل الاسلام لكونها اعتمدت على الاثار المدونه الحديثة وبنيت افكارها على هذا الاساس ولم تعتمد على الاساطير والخرافات ،وكان المستشرق بيرتوفسكي ممن كتب في تاريخ اليمن القديم

، وله مؤلفات وندوات ومؤتمرات في ذلك ،ويعد من المستشرقين الحيادين في عرض مادته معتمدا على النقوش والكتابات القديمة ، وفيما يتعلق بموضوع بحثنا فقد تطرقنا الى ما اوردة المستشرق من افكار ركزت على الجانب الاجتماعي اليمني في كتابه تاريخ اليمن قبل الاسلام حيث تناول فيه تاريخ اليمن منذ عصر قبل الاسلام الى القرن العاشر الميلادي لذا كان نطاق بحثنا عن المجتمع اليمني في عصر ما قبل الاسلام ، وكانت افكاره واضحة في عرضه لتقسيم المجتمعات، حيث قسمه بدو وحضر، كما واعطي تقسيم اخر اذ قسمه الى مؤسسة الدولة والمشاعيات- تجمعات سكنية - والشعوب والقبائل (المترحلة وفيما بعد المتحضرة) وسكان المدن ، لذا اقتضت الضرورة تقسيم البحث ثلاث مباحث تناول المبحث الاول نبذة من حياة المستشرق ميخائيل بيرتوفسكي والذي تناولنا فيه مفهوم الاستشراق والاستشراق الروسي ومن ثم نبذة عن حياة المستشرق اما المبحث الثاني فأختص الاوضاع الاجتماعية في الجنوب العربي قبل الاسلام وتالف من فقرتين الاولى: التكوين الاجتماعي عند العرب قبل الاسلام اما الثانية فشملت البدو والحضر في المجتمع اليمني اما المبحث الثالث فجاء بعنوان البنيان الاجتماعي في اليمن قبل الاسلام واخيرا فان الدراسات قد اختلفت في تحيد التقسيمات الاجتماعية لليمن بحسب ما وردمن كتابات وتنقيبات للنقوش الحديثة لذا نلاحظ هنالك اختلاف بين كاتب واخر في التقسيمات الاجتماعية لبلاد اليمن القديمه .

المبحث الاول :نبذة من حياة المستشرق ميخائيل بيرتوفسكي

اولاً: مفهوم الاستشراق الروسي :

الاستشراق لغة :لفظة اشتقت من الشرق :شرقت الشمس تشرق وشروقاً ،وشرقاً : طلعت واسم الموضع المشرق ويقال :اذا طلعت واشرقت اذ اضاءت[١].والاستشراق هي الدراسات والاهتمامات الاكاديمية لثقافات الشرق ولغاته(Oriental) تعني شخصا مشرقيا او شرقيا و(Orientalist) تعني مستشرق[٢] .

الاستشراق اصطلاحاً :ويعرف الاستشراق هو محاولة مفكري العالم الغربي وكتابه لفهم الفكر الاسلامي والوقوف على حضارته وثقافة شعوبه من خلال الولوج فيه[٣].

كما يعرف بانه البحث في امور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم اذن هو تيار فكري يدرس الشرق الاسلامي اي يدرس حضارته وديانته وادبه ولغاته وثقافته(٤).

وتعد دولة روسيا من الدول التي اهتمت بالاستشراق وانشأت لها مدارس خاصة ، والتي بدأت صلتها بالعرب منذ العصر العباسي او عن طريق التجار من بغداد ، الى روسيا للبيع والشراء ،واقدم ــ وصف عربي لروسيا كتبه احمد بن فضلان (٥)الذي انفذه المقتدر (٩٢١م)الى بلاد البلغار ، وكان يقيم على ضفاف الفولغا ، وعن طريق حجاج الروس الى بيت المقدس الذين وصفوا ما شاهدوا في رحلاتهم(٦) ، لقد بدا العمل الرسمي والمنظم في الدراسات االستشراقية العربية الاسلامية، في عصر القيصر بطرس الاكبر، عندما تمت اول ترجمة للقران الكريم الى للغة الروسية عام ١٧١٦ م(٧)، على يد الدكتور بيتر بو ستنيكوف من الترجمة الفرنسية الى الروسية ، وفي سنة ١٨٧٨م كانت اول ترجمة للقران الكريم من العربية الى الروسية للمستشرق سابلوكوف_(٨).

وفي القرن التاسع عشر بدأ العمل في تنشيط مسالة الدراسات الاستشراقية ففي عام ١٨٠٤م ،قامت باصدار ميثاق الجامعات الذي ادرج بشكل منهجي تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدرسة العليا ومنها العربية (٩)،وبدات بتأسيس اقسام اللغات الشرقية وفي مقدمتها العربية في مدن روسيا المختلفة ومنها بطرسبرج ،وموسكو ، وبطرسبيرغ(١١).

ان الاستشراق الروسي ، شرقي في نزعته و اقرب الى الانصاف والبحث عن الحقيقة على اساس ان السياسة الروسية اساسا لا مصالح لها مع العالم الاسلامي ، والوطن العربي ، كان الاستشراق الروسي امينا في نقل الاحداث معتمدا في ذلك ادلة مادية للاحداث والسبب الاخر انهم يرون ان العرب حلفاء لهم ضد الاتراك والدولة العثمانية.(١٢)

ثانيا:المستشرق ميخائيل بيوتروفسكي:

ولد المستشرق في عام ١٩٤٤م ،ترعرع في جو يتصف بحب الشرق واحترام الحضارات العريقة. وكان والده، بوريس بيوتروشكي، مستشرقاً عالما معروفا في مجال

المصريات ومديرا لمتحف الأرميتاج أيضا. أما والدته، هرييسيمه جان پولادجيان، فهي عالمة آثار وباحثة في حضارة الاورارتو(١٣)

درس ميخائيل بيوتروفسكي في قسم الشرق بجامعة لنينگراد مدينة بطرسبورغ حاليا التي أوفدته إلى مصر ليتلقى دورة تدريبية وليتمرن في جامعة القاهرة ، كما درس في كلية الاداب لجامعة القاهرة في عام ١٩٦٥-١٩٦٦ عند الاساتذة خليل يحيى نامي وشوقي ضيف وسعادماهر (١٤)،وفي عام ١٩٦٧ أصبح ميخائيل پيوتروفسكي باحثا في فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق لدى اكاديمة العلوم السوفيتية،دافع ميخائيل بيوتروفسكي عام ١٩٧٣ عن أطروحة الدكتوراه في موضوع قصة الملك الحميري أسعد الكامل، ثم توجه إلى جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية حيث عمل مترجما ومدرسا لتاريخ اليمن بالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية،وقد رافق بيوتروفسكي الصبي أبويه الذين شاركا في التنقيبات الأثرية للمستوطنات القديمة. ولعل ساعده هذا الامر في تقرير مصيره العلمي فيما بعد والهمة على المشاركة في عمليات التنقيب الأثرية في كل من منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى. اما في عام ١٩٨٣ فعمل في البعثة السوفيتية اليمنية التاريخية المشتركة التي قامت بالدراسات الميدانية لطرق المواصلات التجارية العريقة. كما شارك في عمليات التنقيب عن المدن والمعابد العريقة والدراسات الاثنية المرافقة،وكتب الدراسات في مملكتي سبأ وحمير وتاريخ الإسلام والنقوش العربية القديمة في الجزيرة العربية وملحمة العرب وحكاياتهم القديمة. واهتم بيوتروفسكي بصورة خاصة بالعلاقة بين الحضارتين الجاهلية والإسلامية. وتناولت دراساته أواخر العصر الجاهلي ومطلع العصر الإسلامي. وقد ترجمت دراساته الكثيرة في موضوع تاريخ العرب إلى اللغة العربية. وألقى محاضرات في جامعات الدول العربية حيث حظي بشهرة كونه مستشرقا ومستعرباً معروفاً،في عام ١٩٨٤ دافع بيوتروفسكي اطروحة دكتوراه الدولة في موضوع «جنوب الجزيرة العربية في مطلع القرون الوسطى.(١٥)

ومن اشهر مؤلفاته(١٦):

١- سيرة الملك الحميري تبع اسعد كامل

٢-تاريخ اليمن المختصر (بالاشتراك مع الاخرين)
٣-اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي
٤-مقالات عديدة حول تاريخ العرب نشرت في المجلات السوفاتية والعربية ،وكان اخرها " الاقيال والابناء والقبائل في اليمن "في مجلة الثقافة في عدن.
٥-اشترك في ندوات علمية ودولية من بينها ندوة دراسات الحضارة اليمنية في عدن عام ١٩٧٥.
٦-شارك في مؤتمر المؤرخين العالمي في بوخارست عام ١٩٨٠ وندوة عن الهمداني في صنعان عام ١٩٨١
٧-يشترك في اعمال البعثة السوفاتية اليمنية للدراسة الحضارة اليمنية.

المبحث الثاني : الاوضاع الاجتماعية في الجنوب العربي قبل الاسلام .

اولاً: التكوين الاجتماعي عند العرب قبل الاسلام :

الاسرة هي اصغر واقدم التكوينات الاجتماعية التي عاشت في اطارها الاقوام العربية ثم تليها العشيرة من حيث الحجم والقدم ثم القبيلة(١٧).

اذن القبيلة هي اللبنة الاولى في التكوين الاجتماعي في اليمن ،حيث تكونت مجموعة قبائل متفرقه ترتبط برابطة الدم والانتساب الى جد واحد ،وكانت تدير شؤونها بنفسها يشرف عليها شيخ يجعل تقاليد والاعراف قانونا تشريعيا يدير به الحكم (١٨)، فالمجتمع اليمني قبلي تحضرت القبائل فيه وكونت وحدات سكنية عن طريق التقارب والعلاقات ،ومارسوا المهن متعددة فضلا عن القبائل البدوية(١٩).

فيذكر بيوتروفسكي بما ورد النقوش السبئية بقوله "طابع البناء الاجتماعي لعرب ما قبل الاسلام باليمن يمكن استجلاؤه من الرقوم الكتابية القديمة لتلك البلاد فدراسة الرقوم السبئية تقود الى الاستنتاج بأن عدد من المصطلحات تربط بمراحل مختلفة ...وبعض هذه المصطلحات عشائري قبلي ... "(٢٠)

ولوتمعنا في نص يتروفسكي فانه يقودنا الى ان التكوين الاساسي للمجتمع العربي قبل الاسلام هو مجتمع قبلي قائم على افراد القبيلة او العشيرة .

كما اوردت التقنيات الايطالية في منطقة خولان الطيال جنوب شرقي صنعاء التي تؤرخ بين ٢٧٠٠-٢٠٠٠ق.م او ٢٩٠٠-١٨٠٠ق.م، كان سكان المنطقة من المستقرين ويعتمدون في معيشتهم على الزراعة وتربية الحيوان ،كما تميزت بأنشاء المستوطنات صغيرة فضلا عن المجتمعات البدائية التي تتالف من اربعة ببيوت تحيط بمساحة عامة مركزية[٢١].

ويمكن تمييز نوعين من المستوطنات فيها صغيرة لا تتجاوز مساحتها ١٠٠٠ م٢، واخرى تزيد مساحتها على ١٠٠٠٠م٢ حيث كشفت عنها في الوادي متباعدة عن بعضها البعض ،بمسافة طويلة ومتساوية اما الصغيرة فقد اقيمت بين الكبيرة [٢٢].

كما اورد بيوتروفسكي كلمة شعب (ش ع ب) في الكتابات السبئية بمعنى قبيلة فوردت (شعب سبأ)بمعنى قبيلة سبأ فوردت (سبأ واشعبمو) بمعنى سبأ واشعبهم ، أي السبئيون وقبائلهم الاخرى الخاصة بهم[٢٣].

اقدم ذكر للفظة الشعب جاءت في نقش النصر (RES3945) الذي يعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد ،ويتشكل هذا التنظيم نتيجة لاتحاد عدد من المجتمعات او القبائل (اتحاد قبلي) كما في شعب سمعي المؤلف من ثلاثة اثلاث احدها حاشد [٢٤]،كما ان تجمع قبائل حاشد وقبائل بكيل يكونون تجمعين قبليين كبيرين يضم كل منهما قبائل فرعية[٢٥].

ومن امثلة القبائل العربية التي شكلت فيما بعد الدول اليمنية ومنها دولة معين مثالنا عائلة سعد في منطقة الجوف من جنوب جزيرة العرب ،كانت عائلة غنية مشهورة تقوم على تجهيز القوافل للمشاركة في تجارة البخور ، فانضمت مع الاخرين في المنطقة الى سلالة ابعمر ، كانت روابط القرابة هذه الاخيرة بالعشيرة الفرعية (الفخذ) آمان (Aman)،فان تنتمي الى جبان القوية وكانت مسؤولة عن بناء الابراج والاسوار في

ياثيل (التي وصل ارتفاع اسوارها الى ١٤م) ،ومن هذه القبائل وغيرها التي قد تصل الى العشرين او اكثر من هذه القبائل كونت قبيلة معين المتمركزة في مدينة قرناو[٢٦].

ويرى بيوتروفسكي بأن القبيلة انما هي مجموعة كبيرة من الناس تنحدر من صلب واحد وتتغير (اسرة واحدة كبيرة) وكان على رأس كل قبيلة " رب الاسرة " (اي شيخها) اما الاتحاد القبائل فكان يضم اباء الاسر المختلفة ،وفيما بعد ظهرت الوحدة العليا في الصورة " حكومة للطغاة سيطرت على الجماعات الصغيرة " ويقصد بها تحول المجتمع اليمني مننمطالمشاعية الاشتراكيةالى نمط الرأسمالية [٢٧]

لا تفرق المصادر القديمة في مسالة لفظة عشيرة وقبيلة وتنظر اليها وكانهما شي واحد [٢٨]، ويعرف الملاح ان "العشيرة وحدة سياسية اجتماعية اكبر حجما من الاسرة لأنها تتألف من بيوت واسر ة [٢٩]هي اصغر من القبيلة التي تتألف من عدة عشائر ،ولم يكن هنالك تحديد لعدد افراد العشيرة او القبيلة لان عدد كل منها مرهون بالأوضاع الاقتصادية[٣٠].

وتتكون العشيرة من افراد ينحدرون الى الى جدا على واحد تربطهم رابطة الدم، لذلك فقد اوضح الزبيدي بقوله " عربي صليب :خالص النسب ، وامرة صليبة ، كريمة النسب عريقة "[٣١]

ان السلطة السياسية في العشيرة هي تطور للسلطة الابوية التي يتمتع بها رب الاسرة على افراد اسرته ، لان العشيره هي مجموعة من الاسر التي تتحمل بعضها ببعض بصله النسب ،ويكون الرئيس العشيرة او شيخها هو احد ابرز رؤساء الاسر في العشيرة التي تحمل مسؤولية ادارة شؤون العامة لافراد عشيرته بالتعاون مع بقية رؤساء البيوت الاسر .[٣٢]

ومن هنا فان تشكيل القبيلة يفرض عليهم نسبهم وروابطهم ان يتضامنون في كل ما يتعرض سبيل حياتهم سلما اوحربا ،لذلك وجب عليهم الطاعة الى قائد واحد هو الشيخ القبيلة الذي يجب ان يتحلى بصفات تؤهله الى قيادة القبيلة حيث كانت العرب لاتسود

عليها الا من توفرت فيه ست خصال :السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان وكانت له عدت امتيازات فله ربع الغنائم (المرباع) علامة على ما يصطفيه او يختاره من الغنيمة لنفسه قبل ان يقسم الغنيمة وتسمى (الصفايا) وله كذلك ان يزيد من الرقعة الجغرافية التي يسطر عليها وكذلك ان تعترف بزعامته مجموعة من قبائل وقد يصل الشيخ ان يكون حاكما متوجا كما في جنوب الجزيرة العربية حيث تطور الاذواء والاقيال الى ملوك .[٣٣]

وقد يفسر بيوتروفسكي معنى (ش ع ب) تاتي بمعنى اخر فيعتقد هارتمان ش ع ب بمعنى البداية تنظيما دينيا اي جماعة ارتبط نشاطها بعبادة الاله ما وبمعبد هذا الاله"[٣٤]

ولوتمعنا في نص بيوتروفسكي لوجدنا ان مصطلح شعب اتخذ اكثر معنى وهنا يشير الى ان لفظة شعب تعني بالاله ويقصد به ان لكل قبيلة (ش ع ب) الهتها الخاصة بها وكان الافراد يعدون انفسهم ابناء الاله وعبيدها ، لذا كانت الكهانة لها المكانة الاولى في المجتمع ولذلك لقب الملوك بلقب (مكرب) اي (رجال الدين) لتسير شؤونهم في القبيلة من الناحية الدينية والسياسية، ومن خلال النقوش [٣٥] ،اوضحت دور المعبد الاجتماعي وذلك لتقديم صاحب النقش للاله المقه تمثال من الذهب لسلامة ابنه واموالة فضلا عن النذور والاموال والقرابين المقدمة لها، كما كانت الاله المقه تسمي الاطفال [٣٦] ،لذا فكان الملوك في فترة المكاربة لهم اموال واملاك كما لهم على الناس حقوق يأخذونها منهم ،كما تأخذ الحكومة حقها من الشعب [٣٧]، حتى تمكن من ضم القبائل المجاورة لحكمه الى ان توسعت سلطاته وتبدل اللقب من مكرب الى ملك[٣٨].

وبذلك انقطع صلة الحاكم بالمعبد وان ضل حامياً للدين والمعبد، لما للمعبد من صلة وثيقة بالدولة ، ولكلاهما مصالح مشتركة[٣٩]

وقد وردت في الكتابات المعينية ان ال (شرع) او (رشو) الفلاني قدم قربانا الى الهة معين او بنى معبد او اقام بناءاً قدمة الى الهة معين (ر ش م/ارش و / ا ر ش و ت) معناها منصب ديني اي خادم الاله ،كاهن ، كما جاء في نقش (Ja703|2) (ا ب أ

م ر / ذ ر ن ي ن / و ر ش و ن) ر ش و / ا ل م ق ة / ب ع ل ا د م) [٤٠] لفظة (شرع) او(رشو) تعني ان الكاهن او السادن ، اي منزلة دينية ذات مركز مهم ،وهي اعلى درجات الكهنوت في العربية الجنوبية [٤١]

كما في شعب سمعي الذي عرف نسبة الى الاله (سميع اوسامع) اذ كان له دلالة خاصة لدى شعوب سمعي كون سمعي اطلق على من عبد هذه الالهة وقد ترد لفظة (عم سمع) ويقصد بها المعبود (عم) وكذلك(ال سمع) والذي يقصد به من يسمع الالهة او يشهد الالهة وورد ذكره في نقش(CIH37) عبادة (س م ع) في القرن السابع ق.م.[٤٢]

ويذكر بي ان لفظة (ش ع ب) لها معنى اخر فتأتي بمعنى جماعة التي تنتمي الى قبائل مختلفة اي ذلك النظام الذي روعي فيه فيه البناء الطبقي التملكي حيث وجدت الاعيان القبلية كما وجدت المهن المختلفة للمجموعات المتعددة في المجتمع كما وجد تقسيم العمل بينها[٤٣].

ثانياً: البدو والحضر في المجتمع اليمني:

ويقصد بالبدو من بَدَا الشيءُ يَبْدُو بُدُواً: إذا ظَهَرَ، والبِدَاوَةُ: هُمْ أَهْل البَدْوِ. وبَدَا الرجُلُ يَبْدُو: نَزَلَ البادِيَةَ؛والبِدَاوَةُ: هُمْ أَهْل البَدْوِ[٤٤].

يرى بيوتروفسكي "ان السمات الميزة في القرون الوسطى المبكرة لليمن اشتداد التاثير المتبادل للنمطين الاقتصادي والثقافي الخاصين بالرحل مربي الماشية (البدو) المنحدرين من الجزيرة العربية الداخلية ، والمزارعين الحضر وهم السكان الاصليون لجزيرة العرب "[٤٥]

اوضح بيوتروفسكي ان المجتمع العربي على الرغم من كونه يتالف من نمطين للحياة مختلفين الا ان هنالك تأثير متبادل فيما بينهم من الناحية الاقتصادية والثقافيه ،ويرى الحمد ان المجتمع اليمني هو مجتمع قبلي تحضرت القبائل فيه واستقرت وكونت وحدات لها على العربين عرب سكنية في اطار العلاقات الاسرية والقليل منها غير مستقرة (بدوية) تعتمد على الرعي،[٤٦] وهذا واضح في نقش (RY508) حيث ان قبيلة

(شعب) همدان كان قسم منهم شعباً مستقرا ،والقسم الاخر بدو (اعراباً) مع قبيلة كندة ومراد ومذحج[٤٧].

ويطلق لفظة الاعراب على اهل البادية ،[٤٨]ان المجتمع اليمني استغل فكره ويده استغلالاً حسنا في التكيف حياته ،لجعلها اكثر سعادة ورفاهية فاستغل الارض وانتج المعادن وربى الحيوان واقام القصور والحصون واقاموا الابنية واداء الاعمال حتى انتج حضارة لم يكن لها مثيل في انحاء الجزيرة العربية .[٤٩]

ويرى بيوتروفسكي "ان الاراضي الصالحة للترحال قليلة في اليمن وكانت ثقافة السكان في البلاد كبيرة مما دعا البدو الرحل الفقيرة الى استقرارهم رغم ان بعض الاراضي الواقعة في المناطق النائية من اليمن الزراعية...لكن البدو كفو في بداية الامر عن الترحل متحولين الى وجهاء وولاة مؤقتين واداريين ومعاونيين لملاكي الاراضي المحليين (الاقيال) وجنود الملك والاقطاعيين ،والقليلون منهم فقط انتقلوا الى ممارسة فلاحة الارض "[٥٠]

ومن خلال النص يتضح لنا ان المجتمع اليمني متطور لم تستمر قبائله بالترحال وانما انخرطت في الحياة المستقرة فبنوا وعمروا الارض وانشأوا دول وممالك كان لها صدى في التاريخ القديم .

المبحث الثالث : البنيان الاجتماعي في اليمن قبل الاسلام :

ذكر بيوتروفسكي البنيان الاجتماعي في اليمن في القرون الوسطى المبكره بانه ينبغي التفريق بين المصطلحات الاجتماعية الخاصة بمجالات المجتمع اليمني ،لذا قسمها الى الاربعة :مؤسسة الدولة والمشاعيات والشعوب والقبائل (المترحلة وفيما بعد المتحضرة) وسكان المدن [٥١]، ولهذا كان تقسيمها كما يلي :

اولاً: مؤسسة الدولة والمشاعيات :

تمثلت الفئة العليا بحسب ما ورده بيوتروفسكي انها تتالف من (الاعيان عموما وقمة الشعوب والاقيال ..الخ)[٥٢] ،وكان للملك المرتبة الاولى في الدولة الحميرية ، وتتمثل هذه الفئة في وجهاء القوم وذوي المنزلة العليا ،اذ تكون الامور بايديهم ويكون الحكم فيهم وراثيا ينتقل من الاب الى الابن او الاخوة[٥٣].

لقد ميزت المكتشفات الاثرية مرحلتين في المجتمع اليمني الاولى عصر المكربين والتي تبدأ في(القرن الثامن قبل الميلاد حتى نهاية القرن الاول قبل الميلاد)،واختلف الباحثين في تحديد فترة استخدام لقب الملك فمن الملوك لقبوا باللقبين معا ، اما الفترة الثانية فتبدا (من القرن الاول الميلادي حتى القرن السادس للميلاد) [٥٤]

كانت بلاد اليمن مقسمة الى مخاليف كل مخلاف يحكمة "قيل" ويقسم الى محافد وكل محفد يحكمه "ذو" وكان مخلاف صنعاء اعظم مخاليفها وكان رؤساؤه يدعون بالملوك[٥٥].

ويذكر بيوتروفسكي "كانت المراتبية في الدولة الحميرية تتكل بالملك وكان يتبعه الاعيان (MRS) مراس ،راس، المتألفون من ارقى النواب – الاقيال والموظفون العسكريين (mgtw) مقوي وذوي المناصب الادارية والعسكرية مهرج (mhrg) "[٥٦]، اما لفظة مقتوي (mgtw) فكانت معروفه في النقوش بالموظف الاداري والعسكري الكبير[٥٧].

كما عرف الموظفين في النقوش اليمنية باسم(ب ع ل) (ل ع ل ت) او (ا ب ع ل) اي سيد وتاتي بمعنى بعلت ،ربة (معبد او بيت) وهذا ما يوكده نقش (CIH|2\3) ،(ش ي م ه مو ات ا ل ب ار ي م م \ ب ع ل ات ر ع ت \ بمعنى (حاميهم الههم الحامي) تالب ريام رب (سيد) المعبد (جبل فيه معبد للمعبود تالب)[٥٨]

وهم سادات واشراف يقوم الملك بتعيينهم للاشراف على اعمال المملكة ووظائفها فهم نواب الملك ويتكونون من العسكريين والمدنيين ،ويقال للسادة كذلك (اسود) اي السادة والاشراف[٥٩].

ثانياً:الشعوب والقبائل (المرتحلة وفيما بعد المتحضرة) :

وهنالك مجموعات التحقت بالدولة من وجهة نظر بيوتروفسكي وكان لها اثر كبير في بنيان المجتمع اليمني وهم من رعايا الدولة التابعين الذين ينضمون الى قوام الجيش اثناء الحروب باسماء thy,syd,gbd الصيادين والاقباض حيث كان يضم الجيش فصائل الشعوب والقبائل الرحل، حيث ضم جميع الخاضعين للملك هما "ادم dm ، واما اخضاع الرحل فكان يعد تحالفا وديا ودل عليه مصطلح " محبوب ،صديق " mhBBT[٦٠].

في حين يرى شبيمان بناءا على رؤية بيستون ان هنالك فرق واضح بين مجتمعات مناطق المرتفعات العالية والمناطق السهلية من الاتحاد السبئي من حيث المؤسسات الاجتماعية فكانت اهم المدن في السهول مثل مأرب ونشق حيث ملكها الاحرار وعقدوا اتفاقيات مع الملك وهنالك مجلس محلي يحكم ويتولى ادارة شؤونه ،اما المرتفعات فقد كان الوضع مختلفا يسود فيه تصنيف اجتماعي حاد يسيطر على كل التجمع البشري اسرة استقراطية تسمي نفسها "قيل" [٦١]، وبذلك لايمكن اعتماد تصنيف بيوتروفسكي للمجتمعات اليمن القديمة .

ثالثاً: :سكان المدن(الحضر) :

الحضر هي قبائل المستقرة التي لها الفضل في وجود الحضارة اليمنية القديمة ويطلق عليها بالمسند(الشعب)[٦٢]

يرى بيوتروفسكي "ان تطور المجتمع اليمني يستحق اهتماما خاصا حيث دخلت اليمن في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في القرن الخامس والسادس الميلادي ما يسمى بنظام المدن الدول City–States الا ان العلاقات والروابط القبيلية بقيت وانعكست اثارها في تنظيم المدينة ،وتعد مدينة نجران في القرن السادس... التي تعد ملتقى الطرق التجارية البرية حيث اكتسبت تجارة المرور (الترانزيت) ..."[٦٣]

وعلى الرغم مما تقدم من تقسيمات التي اشار اليها بيوتروفسكي للمجتمع اليمني لا ان هنالك تقسيمات لاتقل اهمية وهي تقسيم قبائل (بدو، ورعاة) مقابل قبائل مزارعة (مزارعون) وسكان مدن مقابل سكان الريف وكذلك احرار مقابل عبيد [٦٤]

وهنالك من قسم الى فئات الاول ضم الملوك ورجال البلاط ورجال الدين وقادة الجيش والثانية السواد وهم غالبية الناس والثالثة والفلاحيين والحرفيين والصناع والعبيد[٦٥].

وبذلك لايمكن ان يكون هنالك تحديد ثابت للمجتمع اليمني لانه يتغير بتطور المجتمع وما عثر عليه من نقوش حديثة ربما اعطت تصور اخر عن حياة المجتمع اليمني قديما .

الخاتمة :

توصلت الباحثة الى عددمن النتائج ابرزها :

١-ان دراسة الاستشراق بشكل عام والاستشراق الروسي بشكل خاص اعطى للباحث صورة مختلفة عن الكتابات الاستشراقيه اذ اعتمد على الادلة القطعيهمن خلال اعتمادة على الاثار والنقوش المدونه .

٢-يعد المستشرق بيوتروفسكي من المولعين بالدراسات اليمنية القديمة فكانت اطروحته في اسعد ال كرب اليمني الحميري فضلا عن المؤلفات والندوات والمؤتمرات الاخرى

٣-ان الحياة المجتمع اليمني تختلف عن مناطق الجزيرة العربية باعتبار شعبها من الشعوب المتحضرة اما البداوة فكانت لفترة بسيطه ثم تحولت الى التحضر .

٤-اختلفت اغلب الباحثين في التاريخ اليمني في التقسيمات المجتمع اليمني قديما وكان عرضت للتغير وفق ما وجدمن اثار وغيرها

٥-اوجد بيوتروفسكي تقسمات اختلفت بشي بسيط عما سبقه من الباحثين من حيث فئات المجتمع حيث قسمت الى مؤسسة الدولة والمشاعيات والشعوب والقبائل وسكان المدن.

الهوامش :

(١)الجواهري ، اسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور العطـــار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧،ج٤،ص١٥٠١؛ ابن منظـــور ، لســـان العـــرب ، ج١،ص١٧٣.

(٢) البعلبكي ،منير ، المورد الحديث ، دارالعلم للملايين ،بيروت ،ص٨٠٢.

(٣) جليد ،محمدالسيد ، الاستشراق والتنشير قراءة تاريخية موجزه،دار القباء ، القـــاهرة ، ١٩٩٩، ص١٠ .

(٤)الوائلي ، عامر عبد زيد ، تأصيل مفهوم الاستشراق ، بحث منشور ، ط١، ابن النـــديم، الجزائـــر ،٢٠١٥، ص١٣.

(٥)احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ، قام برحلة الى الشرق فِي عهد الخلّيقـــة المقتـــدر الذي تولّى الخلافة سنة 295هـــ/٩٢١م، وكان فِي الثالثة عشر من عمره ، اي انه ولد عـــام ٢١٢هـــ.الساموك ، االستشراق الروسً، ص١٢٥ .

(٦)العطاوي، عبد الرحّم، نفض غبار النسّان عن بعض أمجاد تتارستان، مجلة التارّخ العربً،عـــدد٢، ١٩٩٧،ص٦٤.؛ عبد الفتاح ،

(٧)فاطمة ، اضاءات على الاستشراق الروسي ، اتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠٠،ص٣١.

(٨)الجار الله، سلّمان ،جهود االستشراق الروسً فِي مجال السنة والسّيرة دراسة ببلّوغرافّيـــة،١٩٩٦، ،ص ٤

(٩)القزاز ،محمد ،حركة االستشراق الروسً وترجمة معانً القرآن، مجلة دراسات استشراقّة، العدد١، ٢٠١٤،ص٢٣٤.

(١٠)الخولّي ، أميّن، الاسلام والمسلمين ، مجلة الشبان المســـلمّين، القـــاهرة، عـــدد دّســـمبر ١٩٦٢ م،ص٢٣.

(١١)الزبيدي ،عباس خميس والجبوري ،حميدة صالح ،الاستشراق الروسي دراسة في نشأته وتكوينه ،مجلة كلية التربية جامعة واسط ، العدد ٤٢، ٢٠٢٢م ،ص١٠٧.

(١٢)الزبيدي ،عباس خميس والجبوري ،حميدة صالح ،الاستشراق الروسي درسة في نشأته وتكويـــنه ،مجلة كلية التربية جامعة واسط ، العدد ٤٢، ٢٠٢٢م ،ص١١٨

(١٣) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8 A%D8%AE%D8%A7%D 8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA%D8%B 1%D9%88%D9%81%D8%B3%D9%83%D9%8A

(١٤)الشعيبي، محمد، مقدموكتاب اليمن قبل الاسلام ،ص٧

(١٥) (https://www.wikiwand.com/ar/ %D9%85%D9%8A%D8%AE% D8%A7 %D8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA%D8 %B1%D9%88%D9%81%D8%B3%D9%83%D9%8A

(١٦)الشعيبي، محمد، مقدمة كتاب تاريخ اليمن قبل الاسلام ،ص٨.

(١٧)الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٣٤٩؛جمعة النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب ،ص٩١-٩٣.

(١٨)التميمي ، ماجد طلال ، الفكر السياسي للمالك اليمنية القديمة ،ص٢١

(١٩) Ryck mans,GNZAGUE Dixieme serie(lemuseon)v166.(p.p.267-317)lauvan.p.297..

(٢٠)اليمن قبل الاسلام ، ص١٦١.

(٢١)شيبمان ، كلاوس ، تاريخ الممالك اليمنية ،ص١٠٩.

(٢٢)شيبمان، كلاوس ، تاريخ الممالك اليمنية ، ص١٠٩.

(٢٣) بتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام ، ص١٦٢.

(٢٤)الشيبه ، عبد الله حسن ، الهجر –المدينة في اليمن القديم ، مجلة الدراسات يمنيـــة ، العـــدد ٤٠ ،صنعاء ، ١٩٩٠،ص٢٤؛ بحري ، محمد عبد الله ، تطور نظام الحكم في الجزيرة العربيـــة ،ص٧٧.

(٢٥) ابوغانم، فضل علي احمد، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير ، دار الحكمة اليمنية ، ط٢، ١٩٩١م،ص٣٩.

(٢٦)هلندا ،روبرت ،تاريخ العرب في الجزيرة العربية،ص١٤٦.

(٢٧)اليمن قبل الاسلام ، ص١٦٤-١٦٥.

(٢٨)الزبيدي ، تاج العروس ،ج٣،ص٢٠٩.

(٢٩) الملاح،الوسيط ، ص٣٦٢.

(٣٠)الملاح ،الوسيط ، ص٣٦٤

(٣١)تاج العروس ، ج٣، ج٣،ص٢٠٩.

(٣٢) الملاح ، الوسيط، ص٣٦٨.

(٣٣)نعمان ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٢٥٥-٢٥٦.

(٣٤)تاريخ اليمن قبل الاسلام ،ص١٦٤.

(٣٥)ملحق رقم ١

(٣٦)المفرجي ، الكهان واثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الاسلام ،ص٧٤.

(٣٧)التميمي ، ماجدطلال حسن هاشم ، الفكر السياسي للمالك اليمنية القديمة ، ص٢٦.

(٣٨)الحمد، جوادمطر ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٦٠.

(٣٩)مهران،امل محمد بيومي ، الحقوق والعقوبات في المجتمع اليمني القديم ، ص٥٢.

(٤٠)مكباش ،عبدالله محمد، الالقاب والمصطلحات الاجتماعية والدينية في النقوش السبئية ، المجلة التونسية لعلم الاثار ، تونس ، ٢٠١٧،ص٢١.

(٤١)علي، المفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج٤،ص٥٤٧،التميمي،ماجد طلال، الفكر السياسي،ص٢٧.

(٤٢)باكرموم ،رياض احمد سعيد، نقوش عربية جنوبيه ،ص٢٠٠.

(٤٣) بيوتروفسكي،ىتاريخ اليمن القديم ،ص١٦٥.

(٤٤)عباد ، بن صاحب ،المحيط في اللغة ،ج٢،ص٣٦٣.

(٤٥)اليمن قبل الاسلام ،ص ١١٧.

(٤٦)الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن قبل الاسلام،ص١١٢.

(٤٧) Ryekmans,Gonzague:Dixieme serieLemusseen) VI66(PP267 317) Lauvan.p297P

(٤٨)حسن، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ،ص٢٦.

(٤٩)حسن، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ،ص٢٩.

(٥٠)اليمن قبل الاسلام ،ص١٢٠.

(٥١)اليمن قبل الاسلام،ص١٨٥

(٥٢)اليمن قبل الاسلام ،ص١٨٥.

(٥٣)التميمي ،ماجد طلال ، ص٢٦.

(٥٤)شيبمان ،كلاوس ، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية ،ص ١٠٨؛الفراجي ، عدنان علي ، و صكر ، احمد علي ، المقتضب من تاريخ العرب قبل الاسلام ، المؤسسة اللبنانية للكتاب العربي ، ط١،بيروت ،٢٠١٤،ص٧٦.

(٥٥) بحري ، تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ،ص٧٩.

(٥٦) اليمن قبل الاسلام ،ص١٨٥.

(٥٧)اليمن قبل الاسلام،ص١٨٦.

(٥٨)مكباش ، الالقاب والمصطلحات الاجتماعية والدينية في النقوش السبئية ،ص١٤-١٥؛التميمي ،ماجد طلال ، الفكر السياسي للمالك اليمنية القديمة ،ص٢٨.

(٥٩)التميمي ،ماجد طلال ، الفكر السياسي للمالك اليمنية القديمة ،ص٢٨.

(٦٠) اليمن قبل الاسلام ،ص١٨٦.

(٦١)تاريخ الممالك القديمة ،ص١١٤.

(٦٢)الحمد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم،ص١١٧.

(٦٣)اليمن قبل الاسلام ،ص١٧٢.

(٦٤) الشرجبي، قائد ،القرية والدولة في المجتمع اليمني ، دار الضمامن ،ط١، بيروت ،١٩٩٠،ص١٢٣.

(٦٥)علي ،جواد،المفصل في تاريخ العرب ، ج٣،ص١٥٥-١٥٩؛المفرجي ،وعد الله زيدان ، مجلة الدراسات التاريخية والاثار ، المجلد ١٢ العدد ٤٨ ، جامعة الموصل ،ج١،ص٣٦٢.

المصادر والمراجع :

١- بيوتروفسكي،ىتاريخ اليمن القديم والقرون الاولى للهجرة ،تعريب محمد الشعيبي ،دار العودة ، بيروت ،ط١،١٩٨٧

٢-التميمي ،ماجد طلال ، الفكر السياسي للمالك اليمنية القديمة حتى نهاية مملكة الحميرية ،ط١،دار الثقافة ،بغداد ،٢٠١٩.

٣-جبران،نعمان والشافعي ، روضه ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الدوحة ،٢٠٠٢

٤-حسن، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية،ط٤،مؤسسةالمجد ، بيروت ،٢٠٠٦.

٥-الحمد، جواد مطر ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ،ط١، دار الثقافة، عدن ، ٢٠٠٣

٦-عباد ، بن صاحب ،المحيط في اللغة،دار الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،د.ت

٧-علي ،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار احياء التراث ، بيروت .

٨-ابوغانم، فضل علي احمد، البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير ، دار الحكمة اليمنية ، ط٢، ١٩٩١م

٩-الشرجبي، قائد ،القرية والدولة في المجتمع اليمني ، دار الضمامن ،ط١، بيروت ١٩٩٠،

١٠- شيبمان ،كلاوس ، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية في جنوبي الجزيرة العربية ، ترجمة د.فاروق اسماعيل ،مركزالدراسات والبحوث ، صنعاء ،٢٠٠٢.

١١- الفراجي ، عدنان علي ، و صكر ، احمد علي ، المقتضب من تاريخ العرب قبل الاسلام ، المؤسسة اللبنانية للكتاب العربي ، ط١،بيروت ،٢٠١٤،

١٢- المفرجي ، وعد الله زيدان ،الكهان واثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الاسلام ،النور للنشر والتوزيع ، المانيا ،٢٠١٧

١٣- الملاح ، هاشم يحيى ، االوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٧١م.

١٤- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ،لسان العرب ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٩٧م

١٥-هلندا ،روبرت ،تاريخ العرب في الجزيرة العربية،ترجمة عدنان حسن ، ط١،شركةقدمس ، بيروت ،٢٠١٠

١٦-الوائلي ، عامر عبد زيد ، تأصيل مفهوم الاستشراق ، بحث منشور ، ط١، ابن النديم، الجزائر ،٢٠١٥

المجلات والدوريات والرسائل :

١٧-باكرموم ،رياض احمد سعيد، نقوش عربية جنوبيه قديمة من اليمن ، رسالة ماجستير ،جامعة اليرموك، كلية الاثار الانثروبولوجيا ،٢٠١٤.

١٨- الشيبه ، عبد الله حسن ، الهجر –المدينة في اليمن القديم ، مجلة الدراسات يمنية ، العدد ٤٠ ،صنعاء ، ١٩٩٠

١٩-المفرجي ،وعد الله زيدان ، مجلة الدراسات التاريخية والاثار ، المجلد ١٢ العدد ٤٨ ، جامعة الموصل ،

٢٠-مكباش ،عبدالله محمد، الالقاب والمصطلحات الاجتماعية والدينية في النقوش السبئية ، المجلة التونسية لعلم الاثار ، تونس ، ٢٠١٧،

٢١- مهران،امل محمد بيومي ، الحقوق والعقوبات في المجتمع اليمني القديم،مجلة دراسات في اثار الوطن العربي العدد ١٣، ١٩٩٨.

٢٢- Ryekmans,Gonzague:Dixieme serieLemusseen) Vl66(PP267 317) Lauvan.p297P -

مواقع الانترنت

23-https://ar.wikipedia.org/wiki/ %D9%85%D9%8A% D8%AE% D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%81%D8%B3%D9%83%D9%8A

24-(https://www.wikiwand.com /ar/%D9%85 %D9%8A%D8%AE%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%81%D8%B3%D9%83%D9%8A

١- الوهب(. . . .)م / واوسعثت / بن
٢- و | عبلم | هقنيو | المقه | بع
٣-ل | اوم | صلمن ذذهبن | لوف
٤- ي / بنهمو | ضبعن | ذسمي | المق
٥- ه | اوس ال | بن | عبلم | ول | وسف
٦- همو | المقه | وبنهمو | او
٧- سال | اولدهم | وقنيم | بعثتر
٨- وبالمقه [٣٤].

وترجمة النقش :

١- آل وهب و أوس عثت بنو
٢- عبال أهدوا الإله المقه بعل أوام
٣- تمثالاً من الذهب لنجاة ابنهم
٤- ضبعان الذي سماه المقه
٥- أوس أيل من بني عبال وليزيدهم
٦- المقه وابنهم أوس ايل في أولادهم
٧- وأملاكهم بحق عثتر
٨- وبحق المقة [٣٥] .

ملحق رقم (١)